جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي

مادة

تاريخ اسيا الوسطى

محاضرة 4

انتشار الإسلام في اسيا الوسطى

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

2025- 2026

المحاضرة الرابعة // الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر

اولاً : العهد الراشدي :

بدأ الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ/634-643م) بعد الانتصار الكبير على الإمبراطورية الساسانية في **معركة نهاوند "فتح الفتوح"** سنة (21هـ/ 642م) بقيادة **النعمان بن مقرن** ، ومطاردة الإمبراطور المنهزم (**يزد جرد الثالث**) الذي هرب الى خراسان وقتل سنة (31هـ/651م) (1) .

وجعل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35هـ/643-655م) ثلاثة من قواد جيشه على خراسان وهم (**الاحنف بن قيس – وحاتم بن النعمان الباهلي – وقيس بن الهيثم**) وصالح اهل بلاد ما وراء النهر ، اذ يذكر **البلاذري** (2) ان **" عثمان بن عفان عقد لهم العقود "** ، لكن أمور خراسان اضطربت حتى قتل الخليفة الراشدي علي بن ابي طالب سنة(40هـ/660م) (3) .

ثانياً : العهد الاموي :

لما الت الخلافة الى **معاوية بن ابي سفيان** (41-60هـ/661-680م) كان عليه ان يواجه أوضاع خراسان المضطربة ، فولى **قيس بن الهيثم** ، ثم **خالد بن المعمر** ، ثم **عبد الله بن عامر بن كريز** صاحب الدور الأكبر منذ عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وعندما ولي **زياد بن ابي سفيان** البصرة سنة (45هـ) رأى الا تكون السلطة مركزية في قيادة واحدة في خراسان ، بل ان يوزع القيادة ويعطي حرية العمل ، فولى

(امير بن احمر) **مرو** ، و (خليد بن عبد الله الحنفي) **ابرشهر** ، و (قيس بن الهيثم) **مرو الروذ والطالقان والفاريان** ، و (نافع بن خالد) **هراة وباذغيس وبوشنج وقادس** ، و (الحكم بن عمرو الغفاري) **خراسان** ، وبذلك بدأت الجيوش العربية تستقر للمرة الأولى في شمال جيحون (4)، اذ يذكر **البلاذري** (5) ان **" الحكم اول من صلى وراء النهر "** ، ولعل **زياد بن ابي سفيان** اول من فطن الى ان فتح بلاد ما وراء النهر لا يمكن قبل استقرار الأوضاع في خراسان ، لذا اقدم على خطوة مهمة اذ عمل على نقل **خمسين الف اسرة عربية من البصرة والكوفة واسكنها خراسان** ، وبذلك نستطيع ان نقول ان زياد هو اول من بدأ أسس فتح

بلاد ما وراء النهر وتابعها ابنه عبيد الله ، اذ بعث معاوية بجيش جديد منتصف القرن الأول الهجري وعليه **عبيد الله بن زياد** الى خراسان فعبر النهر الى **بخارى** في 24,000 الف حتى وصل **بيكند** ذات المركز التجاري الممتاز ، فتصدت له **الملكة خاتون** ببخارى واستنجدت بالترك ، لكن المسلمين هزموها ، فطلبت خاتون الصلح فتم على جزية مقدارها (الف درهم) ، ودخل المسلمون **بخارى** ، وفتحت **رامدين وبيكند** (6)، وخلف عبيد الله **(سعيد بن عثمان بن عفان)** من قبل معاوية ، فعاود عبور النهر بعد ان نقضت خاتون الصلح ، وجمعت من**(الصغد والترك واهل كش ونسف)** نحو 120,000الف ، فهزم سعيد هذا التجمع التركي ،وعاودت خاتون لطلب الصلح مرة أخرى ، بل انها ساعدت سعيد وهو يقاتل اهل **سمرقند** حتى طلبوا الصلح ، كما عاونته على فتح **ترمذ** (7).

وفي عهد **الخليفة يزيد بن معاوية** (60-64هـ/ 680-683 م) ولي خراسان **سلم بن زياد** سنة (62-63هـ/681-682م) فكانت له منجزات مميزة فيها ، اذ يذكر **البلاذري** (8) انه **" صالح اهل خوارزم على اربعمائة الف ، واستعاد سمرقند بعد ان كانت قد خرجت عن طاعة المسلمين ، واستولى على خجندة وعبر نهر جيحون اكثر من مرة وأوقع الهزيمة بجموع الصغـد "** ، وكذلك عمل سلم على مقاومة طبيعة الإقليم الجامحة الحافلة بالعقبات الطبيعية والممرات الجبلية التي يُسهل للعدو الصمود عندها والدفاع عنها، فضلاً عن الجو القارس البرودة والذي لم يألفه العرب من قبل ، فكان سلم اول قائد عبر النهر في الشتاء ، حيث كان العرب قبله اذا كان الشتاء اووا الى حصونهم في خراسان حتى يكون العام الذي يليه ، وهذا يدل على ان المجاهدين العرب قد بدأوا يقهرون الطبيعة ويألفون هذه الأجواء الباردة (9) . والظاهر ان سلم واجه اجتماعاً للأمراء الاتراك المحليين الذين تناسوا احقادهم تجاه بعضهم واجتمعوا لمواجهة الغارات العربية الجديدة ، فاحرز سلم نصراً عليهم في كل مرة ، حيث انه عمل على تحويل الغارات الثغرية **(الثغر : هو الموضع الذي يفصل بين بلاد الإسلام وبلاد الكفار)** والمسالح السريعة الى فتح منظم (10)، بذلك تكون إنجازات هذ القائد الشجاع كبيرة جداً في خراسان و بلاد ما وراء النهر.

<u>ثالثاً: الفتح الحقيقي لإقليم ما وراء النهر :</u>

تعد سنة **(86هـ/ 705م)** بداية الفتح الحقيقي لإقليم ما وراء النهر ، اذ اصبح للأمويين دوراً مرسوماً في تاريخ تركستان ، هو دور قهر مقاومة الأمارات التركية في البلاد وتثبيت النفوذ العربي ، ثم التمكين للتيار الإسلامي من ان يمضي في سبيله بين الناس مسالماً في الانتشار(11) . اذ ولي القائد الشجاع **(قتيبـة بن مسلم الباهلي)** خراسان من قبل **الحجاج بن يوسف الثقفي** ،و الذي امرهُ بفتح بلاد ما وراء النهر ، فاستغرقت حملات قتيبة نحو **(10 سنوات)** حافلة بالتوفيق والنصر (12)، وجاءت جهوده على **اربع** مراحل ، كل مرحلة اختصت بفتح إقليم من أقاليم ما وراء النهر .

المرحلة الأولى // سنة (86هـ/705م)

وفيها استعاد العرب منطقة طخارستان السفلى ، واخمد قتيبة الثورات فيها ، كما استولى على الطالقان وبلخ

المرحلة الثانيـة// من سنة (87هـ/ 705) الى سنة(90هـ/708م)

وفيها استطاع قتيبة ان يقتحم إقليم بخارى ، وكان لسقوط بخارى اثر كبير في البلاد كلها ، اذ ابرز مدى قوة العرب في هذه المرحلة ، ثم سارع قتيبة بالاتصال بملك سمرقند لوضع شروط للصلح ، وتجديد المعاهدة القديمة التي كانت قد عقدت مع الوالي سلم بن زياد .

المرحلة الثالثة// من سنة(709/91) الى سنة(93هـ/711م)

وفيها امتد النفوذ العربي الى وادي جيحون وبلاد الصغد (الصغد بين بخارى وسمرقند)

المرحلة الرابعة//من سنة(94هـ/712م) الى سنة(96هـ/714م)

وفيها اتجهت الحملات العربية الى اخضاع المقاطعات الواقعة على نهر سيحون بعد ان اخضع قتيبة فرغانة سنة (95هـ/713م) (13) .

وتجدر الإشارة الى ان هذه الجهود الكبيرة كلها لم تقترن باسم قتيبة لوحده ، بل كان يرسل في الوقت نفسه الحملات الصغرى بقيادة معاونيه ، لتتسرب الى المناطق النائية مثل حملة صالح بن مسلم في إقليم **فرغانة**

وحملات أرسلت الى **بيكند وخوارزم وكرمينية** (14)، بل ان قتيبة اوغل في غزواته حتى **كاشغر** مقترباً من حدود الصين (15).

بعد كل هذه الانتصارات العظيمة رجع قتيبة الى **مرو** بسبب وفاة الخليفة الاموي الوليـد بن عـبد الملك (96هـ/715م) ، فضلاً عن تخوفه من خلفه سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-717م) الذي كان يكره الحجاج ومواليه ، فتمرد قتيبة على الخليفة الجديد ناقماً على منافسه القوي **يزيد بن المهلب** الذي رشح والياً بدلاً عنه ، معتقداً ان ما معه من الجند لن يخونه بعد ان احرز بهم اعظم الانتصارات ، واستحوذ على الأموال الطائلة التي فرق اغلبها عليهم ،اذ ما لبث فريق من قواده ان تامروا عليه وقتلوه مع اغلب اخوانه

(بشار وعبد الرحمن وعبيد الله) سنة (96هـ) وهو في الرابعة والسبعين من عمره (16).

رابعاً : العوامل الرئيسة التي أدت الى الفتح الحقيقي المنظم لإقليم ما وراء النهر

1-طبيعة الحكم الاموي في تلك الفترة ، اذ تخلصت الدولة العربية من مشاكلها الداخلية جميعها ، فكان عصر الوليد بن عبد الملك عصر استئناف الفتوح العربية في كل مكان (في المغرب والاندلس والسند والهند وبلاد ما وراء النهر)

2-الاستعدادات العسكرية في قاعدة خراسان قد اكتملت واصبح اكتمالها يضمن نجاح الفتوحات ، فقد اجتمع عند **قتيبة بن مسلم** الذي اقترن اسمه بالفتوح نحو **(70,000)** الف من المقاتلة الاشداء ، فبدأت الدولة العربية بتجنيد أبناء البلاد المفتوحة لتدفع بهم الى المعركة ، كما دفعت ببربر المغرب الأقصى الى معركة الاندلس ، رغم ان التقاليد الإسلامية كانت ومنذ عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمنع غير المسلمين من الاشتراك بالجيش ، وذلك لان الخدمة في الجيش العربي الإسلامي كانت مرتبطة بالعطاء ، والعطاء حق لكل مسلم ، لذا وفد المطوعة من (**بخارى وكش ونسف وخوارزم**) فكانوا معيناً بشرياً لا ينضب ، فضلاً عن انها ضمنت ان يتطرق الإسلام الى قلوب هؤلاء المطوعة بعد اختلاطهم بالعرب والتعاون معهم (17)

3-استطاعت القوات العربية ان توقع الفرقة بين الامارات التركية ، فدب النزاع بين امارتي **فرغانة وخوارزم** ، فاستنجد امير الصغانيان سنة (86هـ/705م) بقتيبة ليعينه على اعداءه (

امير شومان وامير اخارون) ، وفي سنة (94هـ/712م) سار قتيبة ليمد يد العون لأمير خوارزم في حربه مع أخيه الأصغر
(**خر زاد**) والثوار معه من **دهاقين بلخ** ، بالمقابل مد لقتيبة الخوارزميون واهل بخارى يد المعونة بـــ
(20,000) الف من المقاتلة ، وبهذا كان العرب يتناولون هذه الامارات كلا على حده ، ولم تجتمع في وجه العرب جبهة تركية موحدة ، فضلاً عن ذلك ضمن العرب في هذه المرحلة ولاء شطر من الرأي العام في البلاد ، فعقدت صداقات بين العرب والدهاقين ، اذ اعجب هؤلاء بفروسية العرب وسماحتهم وكريم معاملتهم (18) .

المصادر والمراجع :

1- خطاب ، محمود شيت ، بلاد ما وراء النهر ، ط 4 ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –دمشق ، سنة (1411هـ/1990م) ، ص 85
2- أبو الحسن احمد بن يحيى (ت 279هـ/892م) ، فتوح البلدان ، وضع حواشيه: عبد القادر محمد علي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة(1420هـ/2000م) ، ص 244
3- محمود ، حسن احمد ، الإسلام في اسيا الوسطى(بين الفتحين العربي والتركي) ، منتديات مكتبتنا العربية ، د.ت ، ص 141
4-محمود ، الإسلام في اسيا الوسطى ، ص 141
5-فتوح البلدان ، ص 244
6- فامبري ، ارمنيوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه:احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ،سنة 1873م، ص 58
7- محمود ، إسماعيل ، تاريخ اسيا الوسطى ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص 53
8-فتوح البلدان ، ص 247
9-فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 60
10-محمود ، الإسلام في اسيا الوسطى ، ص 143
11-فامبري ، تاريخ بخارى، ص 61
12-محمود ، الإسلام في اسيا الوسطى، ص 145
13- محمود ، الإسلام في اسيا الوسطى، ص 145
14-البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 251
15- محمود ، الإسلام في اسيا الوسطى، ص 149
16- فامبري ، تاريخ بخارى، ص 70-71 ؛ محمود ، تاريخ اسيا الوسطى ، 55
17- محمود ، الإسلام في اسيا الوسطى، ص 145-147
18- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص251 ؛ محمود ، تاريخ اسيا الوسطى ، 54